الأبواب وخرج الحرسي وبسط له مصلًى ، فقعد عليه وإبراهيم بين يديه ، وكنّا نسمع بعض كلامهم ويخفى عنّا بعضه ، قال : فتكلّما وأحضرا البيِّنة ، فقضى القاضي على هشام ، فتكلّم إبراهيم بكلمة فيها بعض الخُرْق ، فقال : الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك ، فقال له هشام : لقد هممتُ أن أضربك ضربةً ينتثر منها لحمك عن عظمك .

قال : أما والله لئن فعلت لتفعلنَّه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق .

فقال هشام : استرها عليَّ .

قال : لا ستر الله عليَّ إذاً ذنبي يوم القيامة إن سترتها .

قال : فإني معطيك عليها مئة ألف .

قال إبراهيم : فسترتُها عليه حياته ثمناً لما أخذتُ منه ، وأذعتها بعد مماته تزييناً .

* * *

الحصن والشيطان :

في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ما يلي :

اعلم أن مثال القلب مثال حصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ، فيملكه ويستولي عليه ، ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ، ومواضع ثلمه ، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه ، وهذه الأبواب كثيرة منها :

١ـ الغضب والشهوة : وقد ذكر أن بعض الأولياء قال لإبليس : أرني كيف تغلب ابن آدم ، فقال : آخذه عند الغضب وعند الهوى .

٢ـ الحسد والحرص : فمهما كان العبد حريصاً على كل شيء ، أعماه حرصه وأصمَّه ، إذ قال عليه الصلاة والسلام : « حبُّك للشيء يعمي ويُصمّ »[١] ، ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان ، فإذا غطّاه الحسد والحرص لم يبصر ، حينئذ يجد الشيطان فرصته .

٣ـ الشبع من الطعام : وإن كان حلالاً صافياً ، لأن الشبع يقوي الشهوات التي هي أسلحة الشيطان .

٤ـ الطمع في الناس : ووقتها سيُرائي حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده .

٥ـ العجلة وترك التثبُّت في الأمور : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء : ١١] ووقتها يروِّج الشيطان شرَّه على الإنسان من حيث لا يدري .

٦ـ الدراهم والدنانير والعقارات والدواب والعروض : ذلك لأن كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقرٌّ للشيطان .

٧ـ البخل وخوف الفقر : وهو الذي يمنع من الإنفاق ويدعو إلى الادِّخار والكَنْز .

٨ـ سوء الظن بالمسلمين : قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

أمّا علاج ذلك كلِّه : فيكون في سدِّ هذه المداخل ، وذلك بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة .

* * *

---

(١) رواه أبو داود .